

أضواء البيان

@ 150 { اللّٰهَ الصَّمَدُ } . قال بعض المفسرين : يفسره ما بعده { لَمْ يَلِدْ }
وقال ابن كثير ، وهذا معنى حسن
وقال بعض العلماء : هو المتناهي في السؤدد ، وفي الكمال من كل شيء
وقيل : من يصمد الخلائق إليه في حاجاتهم ، ولا يحتاج هو إلى أحد
وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، معنى الصمد في سورة الأنعام عند قوله تعالى :
{ وَهُوَ يَطْعَمُ وَلَا يَطْعَمُ } فذكر شواهد هذه الأقوال كلها
وبإمعان النظر في مبدأ يفسره ما بعده ، يتضح أن السورة كلها تفسير لأولها { قُلْ هُوَ
اللّٰهُ أَحَدٌ } لأن الأحديّة ، هي تفردّه سبحانه بصفات الجلال والكمال كلها ، ولأن المولود
ليس بأحد ، لأنه جزء من والده
والوالد ليس بأحد ، لأن جزءاً منه في ولده
وكذلك من يكون له كفاء ، فليس بأحد لوجود الكفاء ، وهكذا السورة كلها لتقرير { قُلْ
هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ } . { لَمْ يَلِدْ } و { لَمْ يُولَدْ } . تقدم للشيخ رحمة الله تعالى
علينا وعليه ، بيان شواهد عند قوله تعالى : { الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَ لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً } و { لَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ } من
سورة الفرقان
تنبيه .
ففي اتخاذ الولد لا يستلزم نفي الولادة ، لأن اتخاذ الولد قد يكون بدون ولادة كالتبني أو
غيره ، كما في قصة يوسف في قوله تعالى عن عزيز مصر : { أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ
يَنْفَعَكَ ذَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلِداً }
ففي هذه السورة نفي أخص ، فلزم التنبيه عليه في هذه السورة الكريمة وهي سورة